

الصور التاريخية – تاريخ الكويت في الدراسات الأثرية

(والمسيحي والإسلام السادس)

حسن جاسم أشكنازي

ديترويت، ميشيغان

سبتمبر 2009

<http://nebras.nuks.org/?p=5696>



ذكرنا في العدد السابق أن الحلقة الأخيرة سوف تتطرق إلى باقي الفترات التاريخية لدولة الكويت، ولكن اتصالات القراء والأصدقاء توالى على حتى نتمكن من تمديد سلسلة حلقات آثار دولة الكويت بحيث تأخذ كل فترة تاريخية فرصتها في الشرح والتفصيل،

لذلك سوف أتطرق في هذا المقال ما قبل الأخير إلى تاريخ الكويت في الفترات المتأخرة التي بدأت قبيل وبعيد الميلاد حتى تستكمل دور أرض الكويت في الاستيطان البشري والتواصل الحضاري، وقد عثرت البعثات الأثرية على العديد من المواقع التي تعود إلى الفترة السasanية واليسوعية، لكن لم يتم التعرف على طبيعة هذه المواقع على أنها مستوطنات أو فقط مراكز مؤقتة تجارية حيث لم يعثر على نصوص أو مصادر كتابية تساعد على تفسير وجود القوة السasanية في المنطقة وكذلك الحضور المسيحي فيما بعد، أما بالنسبة للإسلامية فقد كانت أرض الكويت جزء من طريق زبيدة، المعروف بطريق الحاج، والذي أنشأه زبيدة زوجة هارون الرشيد العباسي، وقد قامت ببناء عدة آبار للمياه العذبة حتى يتمكن الحاج من شربها، وكانت أرض كاظمة ووادي الباطن هي امتداد لطريق زبيدة الممتد من بغداد إلى الحجاز .

موقع العصر السasanاني واليسوعي (ما قبل الإسلام)

لم يُعثر حتى الآن على آثار بالمعنى الصحيح من الفترة البارثية – السasanية (248 ق.م – 637 م) تؤكد على توأجد هاتين الحضارتين في الكويت ولم تُسفر الحفائر حتى الآن إلا عن كسر فخارية وبعض التماثيل الصغيرة بدل الخزنة والقصور في جزيرة فيلكا، إلى جانب الفخاريات التي وُجدت في الطبقة الثالثة بجزيرة عكا.

جزيرة فيلكا (منطقة القصور الأثرية)

تقع منطقة القصور في وسط الجزيرة، بمنطقة صحراوية واسعة منبسطة السطح، وتعتبر المنطقة أكثر انخفاضاً عن السواحل المحيطة بالجزيرة، وبذلك فهي ذات موقع استراتيجي، يصعب رؤيتها من البحر .

تعتبر منطقة القصور من أكبر المناطق الأثرية بجزيرة فيلكا، إذ يبلغ أقصى طول لها من الشمال إلى الجنوب 1800 متر تقريباً، أقصى عرض لها من الشرق إلى الغرب 1000 متر تقريباً، تبعد عن الساحل الشمالي مسافة 2 كم تقريباً، كما تبعد عن الساحل الجنوبي بمسافة 1 كم تقريباً، وتنتشر على سطح المنطقة الظواهر المعمارية تمثل وحدات استيطانية مختلفة الأشكال والأحجام، منها وحدات مربعة الشكل صغيرة المساحة والحجم، ومنها وحدات مستطيلة الشكل كبيرة الحجم، ومن الملاحظ أن أغلب هذه الوحدات قد بُني أحد جدار أسوارها على شكل نصف دائري .

تتركز الوحدات الاستيطانية في وسط المنطقة السكنية التي تمثل المركز، أما في أطرافها فإن هذه الوحدات تتباعد عن بعضها البعض.

يذكر عن منطقة القصور بأنها منطقة قديمة، فيها آثار لحوالي 12 قلعة قديمة متناثرة، كما يذكر أن هذه الأماكن كانت قلاعاً إسلامية استناداً إلى الكسر الفخارية المنتشرة والتي أرّخت بالفترة الإسلامية.

خضعت منطقة القصور لأعمال التنقيب الأثري، التي كشفت عن ثلات وحدات سكنية، لكل وحدة سكنية سور يحيط بها، وتضم مظاهر عمرانية من مطبخ ومخزن في أحد الزوايا الداخلية للوحدة الاستيطانية، أما في وسطها فتوجد غرفتان متلاصقتان مساحت أرضياتهما بالجص، وقد أرّخت هذه الوحدات السكنية بالفترة الإسلامية المبكرة.

كما كشفت أعمال التنقيب الأثري عن كنيسة بنيت أساسها بالطابوق اللين المصنوع بال قالب، أما الجدران فقد بُنيت من الطين ، ومن ثم مُسحت بالجص؛ لكلا الوجهين، كما مسحت الأرضية الداخلية للكنيسة بالجص، وتضم هذه الكنيسة ثلاث قاعات مستطيلة الشكل تؤدي إليها ثلاثة مداخل خارجية، وترتبط هذه القاعات بمداخل فيما بينها، وتؤدي هذه القاعات الثلاث إلى ثلاث غرف ذات مستوى أعلى من القاعات، ويمكن الوصول إليها بواسطة ثلاثة عربات تربطها بالقاعات الثلاث.

إن أهم ما عثر عليه في هذا الموقع هو ثلاثة لوحات من الجص لصلب، أحدها كاملة تقريباً، ولقد أرّخت هذه الكنيسة بالقرن الخامس – السادس الميلادي واستمرت إلى الفترة الإسلامية المبكرة.

جزيرة عكا

عثر فيها على فخاريات مزججة تُنسب إلى العصر الساساني – البارثي، وأصبحت الجزيرة اليوم أرضاً تابعة للمنطقة الحرة في دولة الكويت يتم فيها تنزيل البضائع، ولم يبق من الموقع إلا جزء صغير جداً، وقد عُثر مؤخراً على آثار معمارية لكنيسة صغيرة قديمة العهد. أما بالنسبة للفترة المسيحية فتشير المصادر إلى وجود جماعة مسيحية في البحرين، غير أن تواجدهم الواضح كان في خوزستان في إيران وفي وجزيرة خارك (خرج) التي تقع مقابل البحرين (أي الشريط الساحلي ما بين البصرة وعمان)، ويُحتمل أن يكون مسيحيو البحرين قد نزحوا من إيران على إثر فترات اضطهاد لحقت بهم من بعض ملوك الساسانيين مثل سابور الثاني (309 – 379 م)، أما أمر تواجدهم في الكويت فما يزال مكتنفاً بالغموض، وعلى إثر اكتشاف بقايا معمارية لكنيسة بمنطقة

القصور في قلب جزيرة فيلكا ، فيُحتمل أن يكون قليل من المسيحيين المتأجدين في المنطقة قد نزح إلى منطقة الكويت، خاصة وأن بقايا آثار كنيسة أخرى صغيرة، تعود إلى فترة تالية، قد وُجدت مؤخراً في جزيرة عكاز قريباً من بر الكويت.



يُؤرخ المختصون اللوحتين الجصيتين اللتين تحملان نقشاً قوامها صليب محاط بإطار زخرفي، واللتين وُجدتا في الكنيسة المكتشفة بمنطقة القصور في جزيرة فيلكا، بالفترة ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، أما الكسر الخزفية المكتشفة في الموقع ذاته فتشير إلى الفترة ما بين القرن السابع ونصف القرن التاسع للميلاد، أي خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

العصر الإسلامي في الكويت

وصلت الدعوة الإسلامية في بداية عهدها إلى ساحل الخليج العربي من البصرة وحتى عمان، والذي كان يُطلق عليه اسم البحرين، وذلك حوالي العام الثامن للهجرة (630 م)، وانتشر الإسلام منذ ذلك الحين وتوطدت جذوره، أسفرت الحفائر التي أجرت في موقع عديدة مثل وادي الباطن وبه جزيرة الصبية وأم العيش وجزيرة عكاز وجزيرة فيلكا عن آثار إسلامية، منها فخاريات مزججة وكسر من الزجاج وقطع نقدية، تعود أقدم أقدمها إلى القرن 2 هجرية / 8 ميلادية، أي الفترة الإسلامية المبكرة، كما تعود باقي القطع الأثرية إلى فترات متاخرة .

موقع العصر الإسلامي

منطقة وادي الباطن

تقع المنطقة في غرب دولة الكويت على الحدود المجاورة لدولة العراق وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقد أسفر المسح الأثري الذي أُجري فيها عن أدوات صوانية وأثار أخرى إسلامية تعود إلى العصر العباسي، ومن الممكن أن تكون هذه المنطقة ضمن طريق زبيدة التجاري المشهور، وتعتبر زبيدة زوجة هارون الرشيد العباسى كما ذكرنا أول من بنى آبار مياه من بغداد عاصمة الدولة العباسية إلى الحجاز لخدمة الحجاج، ومن المحتمل أن تكون منطقة وادي الباطن ضمن هذا الطريق الذي عُرف تاريخياً بطريق زبيدة .



شبه جزيرة الصبية

يقع الموقع الذي أجريت فيه التنقيبات على بعد 52 كم من بلدة الجهراء، وقد عُثر فيه على فخاريات مزججة إسلامية تعود إلى العصر الإسلامي المتأخر وكذلك كسر من الزجاج السميك المشكل بال قالب وبعض القطع المعدنية، وقد عُثر في موقع آخر على آبار مستديرة الشكل مبنية من الحجر المسامي الخشن، كما عُثر فيها على جرة ممزوجة تعود إلى العصر الإسلامي وأُرْخت إلى القرن الثالث والرابع الهجري (9-10 م.).

جزيرة فيلكا

-1- قرية سعيدة

تقع قرية سعيدة في الجهة الشمالية الغربية من جزيرة فيلكا، وتشير الرواية المحلية حول سبب إطلاق هذه التسمية بأنه كان هناك ثلاثة أخوة يعيشون في هذا المكان وهم سعد وسعيد وأختهما سعيدة، وحدث ذات يوم خلاف ما بين الأخوة وأختهما، فأقسم الأخوين

على هجر أختهما وتركها في هذا المكان، إلى أن وافى الأجل جميع الأخوة، فدُفن كل منهما في الموقع الذي عاش فيه بالجزيرة .

تشير المصادر التاريخية بأن سكان جزيرة فيلوك، حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، كانوا يقطنون القرى المنتشرة في شمال وجنوب وشرق الجزيرة، وكانت سعيدة إحدى هذه القرى القديمة الواقعة في أقصى الشمال من أرض الجزيرة، وكانت عاصمة في العصور الإسلامية، ويعزى سبب ترك الأهالي لهذه القرى لعدة عوامل؛ أهمها الأوبئة التي اجتاحت المنطقة على فترات وأدخلت الرعب في نفوس الناس، كما تشير المصادر إلى أنه منذ عام 1635م والمنطقة تتعرض بين آونة وأخرى إلى أوبئة فتاكة، كما يذكر بأن فيلوكس جونز قد زار الجزيرة عام 1839م وكانت زيارته بعد آخر وباء حل بالمنطقة عام 1831م، وبأن سعيدة قد خلت من السكان بسبب الوباء الأخير، وأنها كانت تحتوي على 70-80 بيتاً، وكان يقطنها 150 نسمة تقريباً، ويروي سكان الجزيرة عن منطقة سعيدة أنها كانت غنية بالنخيل، إضافة إلى وجود أعداد من آبار المياه العذبة، والتي كان آخرها جليب "بوقبعة"، كما يروي الأهالي بأنهم كانوا يجمعون الحطب من سعيدة لاستعماله كوقود للتدفئة، كما يذكرون بأن ميناء قرية سعيدة القديم، قرب مقام الخضر سابقاً، يستخدم لرسو السفن الخشبية من البووم في نهاية موسم الإبحار .

كما ذكر بأن سبب تسمية جزيرة فيلوكا بهذا الاسم أن الفلج الذي يسير من مرتفعات شبيحة في الجنوب الغربي كان يسير حتى منطقة سعيدة قرب رأس الخضر .

وتشير التقارير الأثرية بأن الموقع يغلب عليه الفخار ذو الطابع الإسلامي من النوع المخضر والمزجج الموحد اللون، كما ورد أيضاً عن الموقع ما يلي: "توجد آثار لقرية صحراوية في الركن الشرقي من ميناء الخضر القديم، كما توجد ارتقادات في هذه المنطقة، ويمكن التعرف على أربع مبانٍ"، كما ورد كذلك: "أن القرية بدأت في النمو خلال الفترة المبكرة من العصر الإسلامي، واستمرت لغاية الفترة البرتغالية، واستمرت بعد ذلك قليلاً، ومن المحتمل أن المقبرة الموجودة بالقرب من هذا الموقع، ويقصد بها المقبرة التي تقع بالقرب من الخضر، كانت متصلة مع هذه القرية ".

كشفت أعمال التنقيب الأثري في هذا الموقع عن مسجد مستطيل الشكل قياسه الإجمالي $10,50 \times 6,70$ م تقريباً، مبني من الصخور المتوفرة بالمنطقة، واستخدم فيه الطين كمادة رابطة ما بين صخور الجدران، ارتفاع ما كشف عنه من هذه الجدران 80 سم تقريباً، ت分成 قاعة الصلاة إلى جزأين يفصل بينهما جدار مبني من الحجارة، يربط ما بين القاعتين مدخل في المنتصف عرضه 130 سم، كما كشف عن المحراب لهذا المسجد، وكذلك كشف عن عتبتين بالقرب من هذا المحراب تؤديان إلى مستوى أعلى من أرضية المسجد، ومن المحتمل أن هاتين العتبتين تؤديان إلى المنبر، وبذلك فإننا نعتقد أن هذا المسجد هو مسجد جامع للقرية الإسلامية .

2- خرائب الدشت ومرضى

تقع على الساحل الشمالي للجزيرة إلى الشرق من موقع سعيدة، وتفصل بينهما منطقة من مخلفات الردم الحديثة، ويمكن تحديد هذه المنطقة بأنها تبدأ من شرق رأس الرويسية حتى مقبرة القرینية، وهي منطقة شاسعة، ويمكن تأريخها، مبدئياً، بأنها تعود إلى الفترة الإسلامية الوسيطة والمتاخرة استناداً إلى الكسر الفخارية المنتشرة على سطحها، وهي مستوطنة زراعية يمكن تمييز وحداتها الاستيطانية من أساس الجدران الواضحة على السطح، وهذه الوحدات إما أن تكون مربعة الشكل أو مستطيلة، بنيت أساسها من الحجارة، أما الجدران فمن المحتمل أنها مبنية من الطين، ومن المحتمل أن هذه الجدران لم تكن عالية البناء، ونعتقد أن هذه الوحدات هي مزارع، ويمكن تمييز غرفة مبنية في زوايا أغلب هذه الوحدات، أو أنها استخدمت كمخزن، ولم يعثر على أي شواهد لآبار المياه، ومن المحتمل أيضاً أن الزراعة في هذه المنطقة كانت تعتمد على مياه الأمطار.

وتشير التقارير الأثرية في هذا الموقع إلى وجود آثار لقرية صحراوية على الساحل الشمالي للجزيرة؛ وهي على امتداد البصر، وبقايا المبني تغطي مساحة كبيرة، كما تشير بأن الرواية الشعبية تذكر بأن القرية كانت قائمة منذ الفترة البرتغالية، ولكن فجأة هجرت بسبب غزو الفئران، وانتقلت القرية إلى داخل الجزيرة، كما تشير التقارير عن وجود قطع من القدور الإسلامية مبعثرة على منطقة واسعة.

كما وتشير المصادر التاريخية: "تقع أطلال قرية الدشت إلى الشرق من رأس الرويسية ويسمّيها الأهالي خرائب الدشت، وقد كانت آهلاً بالسكان حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وكان فيها جامع كبير تقام فيه صلاة الجمعة وأن الشيخ عثمان بن سند، وهو من مواليد قرية الدشت عام 1766م، كان يوم المصلين، وأن لفظة الدشت عربية وتعني الصحراء".

3- القرینية وقلعة القرینية

تشير التقارير إلى أن تل القرینية يقع في شمال شرق الجزيرة، ويمتد إلى مس، وهي منطقة شاسعة تقع في الشرق من منطقة خرائب الدشت، وتضم:

أ- المقبرة الإسلامية: هي جزء من المنطقة الأثرية، من المحتمل أنها كانت معاصرة إلى القرية واستغلت في فترات لاحقة، ويوجد داخل هذه المقبرة تل أثري أقيم عليه ضريح في فترة متاخرة، ومن المحتمل أن القبور قد أقيمت على مستوطنة أثرية، وتنشر الكسر الفخارية الممزوجة وغير الممزوجة على السطح، وهي تعود إلى الفترة الإسلامية.

بـ- قرية القرینية: تشير التقارير إلى أن تل القرینية يقع في شمال شرق الجزيرة، ويمتد إلى مسافة 100 م طولاً، و30 م عرضاً تقريباً، ويکاد الجزء الشمالي منه يلامس البحر الذي تنتشر عليه الصخور البحرية التي استُخدم جزءاً منها في بناء المستوطنة الأثرية القائمة على الموقع، أما الجهة الغربية من التل فتوجد بقايا آبار تدل على أن سكان هذا الموقع مارسوا النشاط الزراعي والنشاط البحري، وتنتشر على سطح هذا الموقع الكسر الفخارية؛ خاصة الكسر الفخارية المزججة التي ترجع إلى الفترة العباسية، كما تنتشر الوحدات الاستيطانية البشرية بشكل واضح على سطح التل، ومن المحتمل أن هذه المستوطنة ترجع إلى الفترة الإسلامية المبكرة والوسطى والمتاخرة، وأنها كانت معاصرة لقرية سعيدة الأثرية، حيث يوجد هناك تشابه في الكسر الفخارية المنتشرة على كلا الموقعين، كما تذكر التقارير عن هذا الموقع بأنه قرية صحراوية تقع على الساحل الشمالي للجزيرة؛ وهي كالواحة، وتؤرخ بنهاية القرن الماضي وبداية القرن الحديث، وهي عبارة عن مجموعة من المباني على طول الساحل .

ومقبرة القرية توجد في الغرب منها، والمبنی من الطين والصخور، ومن المحتمل أنها ترجع إلى الفترة الإسلامية المبكرة، واستمرت حتى الفترة الإسلامية الوسطى، وال فترة البرتغالية، أي إلى الفترة التي تم بناء القلعة في هذا الجزء، واستمرت حتى القرن السابع عشر الميلادي .

كما تذكر التقارير بأن القرینية تنبسط في واد غير عميق على الساحل الشمالي للجزيرة، وأظهرت أحجارها المنهارة المنكسرة الكسر الفخارية الخشنة الترجيح البنية ذات اللون الفيروزي التي تميز المائتي سنة الأخيرة .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن قرية القرینية تقع في القسم الشمالي من الجزيرة، وهي من أقدم الأماكن التي سكنها الأهالي قديماً؛ وذلك لموقعها الممتاز، وهي تقع على مرتفع يطل مباشرة على مياه بحرية عميقة صالحة للصيد والغوص على اللؤلؤ والتجارة البحرية، ويوجد تل أثري بطول 100 م تنتشر حوله بقايا آثار فخارية، وشواهد قبور، كما ورد عن الخرافة التي تقول أن القرینية مكان للطاغية الذي كان يرتدي أحذية من الذهب، وقد دمر الله مدينته؛ لأنه قطع طفلاً قسمين ليختبر حدة سيفه، وكذلك ورد في المصادر أن البرتغاليين عندما احتلوا الجزيرة أخذوا يتاجرون من هناك (أي القرینية) مع بر الكويت، وأنه كانت نقطتها بضع عائلات في بداية هذا القرن، كما يذكر بأن الشيخ جابر الصباح قد اتخاذها مقرأ له في نهاية القرن الماضي، وقد بني فيها داراً، وحفر فيها آباراً للمياه لأجل الزراعة، كما يذكر بأن القرینية تشرف على سهل واسع من أرض الجزيرة، ويوجد إلى الشرق منها أطلال مسجد كبير، كان هذا المسجد عالياً حتى عام 1839م.

ج - القلعة: تقع في الجهة الشرقية من قرية القرىنية، وتبعد عنها مسافة 50 متر تقريباً، وتقع قريباً من ساحل البحر، ويلامس البحر جدارها الشمالي أثناء المد العالي.



4- قلعة الزور

تقع قلعة الزور في الجهة الشمالية من الجزيرة إلى الجنوب الشرقي من المقبرة الواقعة بالقرب من الخضر، وهي عبارة عن قلعة مربعة الشكل تقريباً، أقصى طول لها 30 م تقريباً، وأقصى عرض لها 29 م تقريباً.

تشير أسس الجدران الظاهرة على السطح بأنها كانت مبنية من الحجارة المحلية، سمك الجدار من 120-100 سم، كما يظهر على السطح أن لقلعة أربع أبراج دائيرية الشكل عند زواياها الأربع، قطر البرج 240 سم تقريباً، ومن المحتمل أن تكون هذه الأبراج مردممة من الداخل حتى قامة الرجل من الأعلى، ومن المحتمل أيضاً أنه كان يوجد سُلم خشبي من داخل القلعة يؤدي إلى أعلى البرج؛ وذلك للمرأقبة عند تعرض المنطقة لأي تهديد أو اعتداء خارجي، ومن المحتمل أن المدخل الرئيسي للقلعة كان في الجهة الجنوبية منها، ولا توجد أي ظواهر معمارية أو مخلفات استيطانية داخل القلعة، فمن المحتمل أنها كانت تستخدم للاحتماء المؤقت من الأخطار، وقد يرجع تاريخها إلى الفترة الإسلامية المتأخرة.

تشير التقارير الأجنبية إلى أن هذه القلعة هي "قلعة برتغالية صغيرة، تبعد 200 م عن الساحل الغربي لجزيرة، وتبعد 200 م عن قرية الزور إلى الشمال منها، وفي الجهتين الغربية والجنوبية من القلعة توجد آثار لقرية تورخ بالفترة الإسلامية المبكرة حتى الفترة التاريخية التي ترجع إليها القلعة البرتغالية".

يشير المصدر التاريخي إلى قصة شاهو، إحدى الشخصيات الأسطورية لدى سكان الجزيرة القدماء، ويؤكد المصدر أن سكان الجزيرة الذين عاشوا في بداية القرن الماضي يعتقدون بأن هذه الشخصية كانت حقيقة، وهي امرأة عجوز كانت تسكن في قلعة قديمة بالقرب من منطقة البلط في شمال الجزيرة، وأن هذه القلعة تعرف باسم قلعة شاهو وهي تسكن في هذا المكان لوحدها، وبذلك فإن قلعة شاهو هذه هي نفس القلعة المذكورة أعلاه، حيث أنها لا تبعد عن منطقة البلط الواقعة جنوب مقام الخضر على الساحل الغربي من الجزيرة.

كما يشير المصدر التاريخي بأنه "في مطلع هذا القرن كانت تؤم الجزيرة سفناً شراعية من بعض البلدان المجاورة، تحمل رجالاً مسلحين بقصد النهب والسلب والسرقة، وكانت هذه السفن تأتي في موسم الغوص حيث يكون معظم رجال الجزيرة في البحر، وعندما تصل هذه السفن بالقرب من جزيرة مسكن، والتي تقع في الجهة المقابلة للساحل الغربي للجزيرة، تبدأ بإطلاق عدة أعيর نارية بعرض تخويف الأهالي المتواجدين في الجزيرة، ويُصاب الأهالي بالفزع والخوف والذعر مما يجعلهم يتوجهون إلى بر الجزيرة؛ خوفاً على أرواحهم من القراءنة".

كما يذكر المصدر التاريخي بأن الأهالي انتقلوا إلى السكن بالجزء الجنوبي من الجزيرة (قرية الزور) عام 1773م تقريباً، على إنر الوباء الذي حل بهم، وتعتبر هذه القلعة قريبة من المنطقة السكنية التي يقطنونها، ومن هنا فإننا نعتقد بأن تاريخ هذه القلعة هو معاصر لتاريخ انتقال الأهالي الجزيرة للسكن في الجزء الجنوبي منها، ونستطيع أن نؤرخ هذه القلعة تارياً أولياً بأنها تعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

كشفت عمليات التنقيب عن قلعة مربعة الشكل تقربياً تتحرف قليلاً في بناها نحو الشمال الشرقي والجزء الجنوبي منها أعلى من الجزء الشمالي، وللقلعة أربع أبراج دائرة في كل زاوية من زواياها ولها مدخل لم يكشف عنه بعد بالكامل في الجدار الجنوبي، لقد بنيت القلعة بالحجارة البحرية المتوفرة بالجزيرة وقد استخدم الطين كمادة رابطة بين الصخور وقد تركت الصخور دون تشذيب، غير أنه روسي في وضعها أن تكون بوضع أفقي وبشكل متناسق، كما روعي بأن تكون صخور المداميك السفلية أكبر.

تبلغ سماعة جدران القلعة حوالي 1,50 م وقد عُطيت الجدران بطبقة من الطين الصلب ويعزز هذا الرأي العثور على كميات كبيرة من الطين متتساقط أسفل طرف في الجدران من الداخل والخارج وبامتداد يصل أحياناً إلى 2,70 م، وتأكد لنا سماعة الجدران وامتداد الطين المتتساقط بالإضافة إلى مساحة انتشار الصخور المتتساقطة في المربعات الملائمة للجدران إلى أن ارتفاع الجدران كان بحدود 5 إلى 7 م تقريباً، وتبلغ مساحة القلعة حوالي 600 م تقريباً، ويبلغ طول جدار القلعة الغربي حوالي 24.60 م، أما الجدار

الشمالي فحوالي 40.24م، والجدار الشرقي 23.65م، أما الجنوبي بما فيه البوابة فهو حوالي 25م، وللقلعة أربعة أبراج في زواياها وهي دائرية الشكل تقريباً.

وتعتبر هذه القلعة من القلاع النادرة في جزيرة فيلكا وقد كان الاعتقاد السابق والشائع بين سكان الجزيرة وبعض البعثات الأجنبية هو أنها قلعة برتغالية بناها البرتغاليون، غير أن النتائج التي تم التوصل لها كانت مغایرة لذلک فالهندسة المعمارية للقلعة تفید بأنها قلعة محلية شيدتها الأهلالي في هذا الجزء وتعد أبرااج القلعة الأربع ذات الطابع العربي في البناء حيث الأبراج الدائرية المجوفة من الداخل والتي عادةً ما تُملئ بالرمال لنقويיתה سمة من سمات التحصينات العربية في الخليج.

إن التشابه الكبير في طريقة البناء بالصخور البحرية ومادة اللبن بالنسبة للغرف الداخلية مع بعض المنازل القديمة في ساحل الزور وكذلك قربها من المنازل القديمة يجعلنا نرجح بأن تكون هذه القلعة قد شُيدت على أيدي سكان ساحل الزور بعد منتصف القرن الثامن عشر كتحصين دفاعي يحميه من هجمات قراصنة البحر كما ورد في المصادر التاريخية، وقد أكدت النتائج الأولية لدراسة الفخار هذه النتيجة، وهي أن القلعة قد استخدمت كتحصين دفاعي تعود لما بعد النصف الأول من القرن الثامن عشر.

5-السد العالي

يبداً السد العالي من أقصى الجهة الجنوبية الشرقية من جزيرة فيلكا، وينتهي في الجهة الشمالية الشرقية من قرية الصباحية، وهو عبارة عن مرتفع من الصخور ذا امتداد طولي، وكأنه مقسم إلى ثلاثة أجزاء، يبدأ الجزء الأول منه في أقصى الجهة الجنوبية الشرقية، وهو ما أشار إليه ديكسون في خريطة باسم الجدار القديم، ويمتد هذا الجزء باتجاه طولي إلى الجهة الغربية، وينتهي بمستوطنة، وينتشر على سطح هذه المستوطنة كسرأً فخارية، أما الجزء الثاني من الجدار فيقع إلى الغرب من مستوطنة الجزء الأول، ويمتد إلى الجنوب موازيًا للجدار الشرقي للمبني، التابع لوزارة الإعلام، وينتهي هذا الجدار بالقرب من الجزء الثالث منه؛ الذي يسير باتجاه شرق/غرب موازيًا للجدار الجنوبي لمبني وزارة الإعلام، وينتهي الجزء الثالث منه بمستوطنة ينتشر على سطحها بعض الكسر الفخارية التي ترجع إلى الفترة الإسلامية المتأخرة، ومن المحتمل أن ما يسمى بالسد العالي هو ظاهرة طبيعية استغلت من قبل الإنسان.

6-الصباحية

يقع الموقع بالقرب من الساحل الجنوبي لجزيرة فيلكا، ويبعد عنه مسافة 100م تقريباً، وهو عبارة عن مساحات كبيرة من الأرض محاطة بجدران مبنية من الصخور، ومن المحتمل أن هذه الجدران كانت على ارتفاع أكبر مما عليه الآن، تصل إلى ارتفاع المتر

تقريباً، ومن المحتمل أن هذه المساحات هي مزارع، ولا يوجد أية ظواهر عمرانية داخل هذه المزارع، وينتشر على سطح موقع الصباغية الكسر الفخارية المشابهة للكسر الفخارية المنتشرة على سطح موقع خرائب الدشت ومرضي، ومن المحتمل أنها ترجع إلى نفس الفترة التاريخية، أي إلى الفترة الإسلامية الوسيطة والمتاخرة، كما يوجد في الجهة الشمالية الغربية من الموقع مقبرة إسلامية؛ من المحتمل أنها ترجع إلى نفس الفترة التاريخية للموقع الأثري .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى آل الصباح حيث نزلوها قبل نزولهم أرض الكويت، كما تشير أيضاً إلى شهرتها قديماً بوفرة نخيلها، لدرجة أن السفن كانت تستدل على الجزيرة من رؤية نخيل الصباغية، كما كان فيها الكثير من آبار المياه العذبة، كما ورد أيضاً أن أحد أمراء آل صباح بنى فيها قصراً جعله مصيفاً، وكذلك يذكر بأنه حتى عام 1904 كان فيها 90 نخلة، ومع مرور الزمن جفت الآبار، واندثرت معالم القصر، وقام بعض الأهالي بقطع جذور النخل .

أما المصادر الأثرية فتشير إلى تاريخها القديم الذي يرجع إلى الفترة الإسلامية، وأنه يوجد فيها آثار لمدينة لا تزال واضحة المعالم، كما تذكر المصادر عن هذا الموقع وجود آثار لقرية صحراوية على الساحل الجنوبي للجزيرة، وترجع المعماثرات إلى الفترة الإسلامية الوسيطة.

7- أم الدخان

يقع هذا الموقع بالقرب من الساحل الجنوبي للجزيرة، إلى الغرب من موقع الصباغية، والموقع عبارة عن أرض منبسطة ينتشر على سطحها الكسر الفخارية التي ترجع إلى الفترة الإسلامية المتاخرة، ومن المحتمل أنها كانت معاصرة للفترة التاريخية الأخيرة لموقع الصباغية، وتشير المصادر التاريخية عن الموقع بأنه كان من الأماكن القديمة والمعروفة في هذا الساحل، وكان بها آباراً للمياه، ويوجد في أرضها بقايا دور سكنية وفخاريات منتشرة .



جزيرة عكار

عثر فيها على زجاجيات فخاريات إسلامية تعود إلى ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري (القرن 9 إلى 12م)، وكذلك عثر على مبانٍ عظام حيوانات وقطع من البرونز والحديد وأدوات حجرية ونقوش إسلامية.

وهنا تكمن أهمية البحث الأثري في تاريخ الدول حيث يمكننا من خلال الدراسات الأثرية التعرف على استمرارية دولة الكويت في الدورة التاريخية من خلال العثور على بقايا من الاستيطان البشري والنشاط الإنساني والتي غالباً لم تذكرها المصادر التاريخية، لذلك يكشف لنا علم الآثار جوانب مهمة من محطات التاريخ في أرض الكويت والتي تحتاج إلى العديد من الدراسات الدقيقة والمقارنة للتعرف بشكل دقيق على طبيعة المواقع الأثرية وعلاقتها مع الأفراد التي عاشت عليها.

في العدد القادم: الكويت في العصور الحديثة...